

أمريكا لم تعد القوة العظمى التي كانت عليها من قبل

(مترجم)

الخبر:

يقول الأوروبيون إنهم يريدون التعاون مع واشنطن. أحدث أفعالهم تتحدث لغة مختلفة". (فورين بوليسي)

التعليق:

بين الديمقراطيين، كان من الواضح أن انتخاب جو بايدن سيثير هتافات مدوية في جميع أنحاء العالم وتعبيرات عن خالص الامتنان لأن أمريكا كانت تستأنف دورها التاريخي كزعيم للعالم الحر. ولكن لم يحدث ذلك.

على الرغم من أن حلفاء أمريكا وأعداءها ذرفوا دموعاً قليلة على الزوال الانتخابي لدونالد ترامب، فمن الواضح تماماً أن هناك تفسيرات أعمق لحقيقة أن العالم اليوم ينظر إلى أمريكا من خلال عيون مختلفة تماماً، وهو إعادة تقييم تسارعت بشكل كبير خلال الأحداث المذهلة التي ميزت الولايات المتحدة "بالسنة المربعية" لعام ٢٠٢٠.

تم العثور على دليل على هذا التغيير الملحوظ في المواقف في الاستطلاع الأخير الذي أجراه المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية للرأي العام في الدول الأعضاء البالغ عددها ١١ دولة. النتيجة الأكثر إثارة للدهشة في هذا الاستطلاع هي أن "الأغلبية في الدول الأعضاء الرئيسية تعتقد الآن أن النظام السياسي الأمريكي محطم، وأن الصين ستكون أقوى من الولايات المتحدة في غضون عقد من الزمن، وأن الأوروبيين لا يمكنهم الاعتماد على الولايات المتحدة للدفاع عنها". المثير للقلق بشكل خاص هو أنه من بين أقرب حلفاء أمريكا تاريخياً، فإن الاقتناع بأن النظام السياسي الأمريكي "معطوب" هو الأقوى - ٦٦ في المائة من الفرنسيين، و ٧١ في المائة من الألمان، و ٨١ في المائة من البريطانيين.

في ضوء هذه الأرقام، ليس من المفاجئ أنه من خلال هوامش تزيد عن ٥٠%، فإن الرأي العام الأوروبي هو أنه في النزاعات بين الولايات المتحدة والصين، أو روسيا، يجب أن تظل بلدانهم محايدة.

تجلت النتيجة العملية لهذا الواقع الجديد بشكل جيد من خلال الاستقبال الفاتر الذي لقيه الرئيس بايدن في مؤتمر ميونيخ الأمني الأخير، حيث أوضحت الزعيمة الرئيسية للاتحاد الأوروبي، المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، أن الاتحاد الأوروبي ملتزم بالاتفاق التجاري الأخير مع الصين وأن ألمانيا ملتزمة تماماً باستكمال خط أنابيب الغاز الطبيعي نورد ستريم ٢ مع روسيا، على الرغم من الاعتراضات الأمريكية الشديدة. زاد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون من تفاقم الوفد الأمريكي بتجديد دعوته لـ "الحكم الذاتي الاستراتيجي" الأوروبي، والذي سيشمل جيشاً أوروبياً منفصلاً بعيداً عن الناتو. في خطاب لاحق، أضاف ماكرون إهانة للضرر من خلال إدانته بشدة للظواهر السياسية والثقافية الأمريكية المتمثلة في "الانحدار" باعتبارها تهديداً خطيراً لأوروبا.

خشية أن يعتقد أي شخص أن مشاكل أمريكا مع أوروبا وحدها، لاحظ الرفض الحاد الذي تلقتة الولايات المتحدة في آسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط.

الاشتباكات مع الهند بسبب رفض الأخيرة الانضمام إلى العقوبات الأمريكية ضد ميانمار المجاورة، وهو الوضع الذي تفاقم بسبب الغضب الشعبي من دعم ابنة أخت نائب الرئيس هاريس الواضح للمتظاهرين المناهضين للحكومة. وفي الشرق الأوسط، فشل ميل بايدن نحو إيران في جذب انتباههم، لكنه أثار حفيظة كيان يهود والأنظمة الملكية العربية المحافظة. أيضاً، لا يزال الرئيس التركي أردوغان يشعر بالذعر حيال وعد حملة بايدن بمساعدة معارضته، فضلاً عن الانتقادات الأخيرة لسوء معاملته للمتظاهرين من مجتمع الميم.

في نصف الكرة الغربي، واجهت الإدارة الجديدة صراعات؛ مع البرازيل حول إزالة الغابات في الأمازون، ومع المكسيك حول التعاون للسيطرة على تهريب المخدرات، ومع كندا بشأن إلغاء خط أنابيب كيستون.

وسط كل هذه الأعلام الحمراء، ليس هناك ما هو أكثر إثارة للقلق من الاستطلاع المذكور أعلاه للمواقف العامة الأوروبية تجاه الولايات المتحدة. لا شك أن هذه المواقف المتغيرة قد لاحظتها معظم الحكومات الأخرى في جميع أنحاء العالم، وبعضها توصل حتماً إلى استنتاجات مماثلة.

يتشكل الرأي العالمي حول الولايات المتحدة، إلى حد كبير، من خلال التقارير الإخبارية في أمريكا. هل من المرجح أن يثق الأجانب في بلد أصبح خلال العام الماضي بانوراما لمدن مشتعلة مزقتها أعمال الشغب مع خلفية من جلد الذات السياسي والثقافي؟ هل سيثقون في هذا البلد عندما تعلن صحيفة نيويورك تايمز، من خلال "مشروع ١٦١٩" الذي ردهه آخرون في وسائل الإعلام الرئيسية، أن العبودية ليست عنصراً من عناصر التاريخ الأمريكي، بل بالأحرى صفتها المميزة؟

من الواضح أن حلفاء الولايات المتحدة ينظرون بقلق إلى أمريكا على أنها دولة "محطمة للذات"، هائلة وغير موثوقة. يرى خصوم الولايات المتحدة اللدودون، ولا سيما الصين وروسيا، الضعف والانحدار - والفرص المتاحة لهم لتحدي الولايات المتحدة في الأوقات والأماكن التي يختارونها، في الأيام المحفوفة بالمخاطر لتأسيس الأمة.

ومن الغريب أن الوضع الحالي في الولايات المتحدة قد دعا إلى عدد كبير من المقالات حول تراجعها. في الماضي، تحدث مفكر داخل أمريكا وخارجها عن تراجع القوة العظمى مع أفغانستان والعراق وركود عام ٢٠٠٨، يضاف إلى نوبات الانخفاض هذه موجة أخرى اشترتها أزمة كوفيد-١٩ وانقلاب ترامب الناعم. سواء أكان انهيار أمريكا وشيكاً أم لا، هناك شيء واحد مؤكد وهو أن الولايات المتحدة لم تعد القوة العظمى التي كانت عليها من قبل. يشهد العالم زوالاً متسارعاً للسياسة الأمريكية والديمقراطية والأولوية العالمية. يقول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمد عادل